الفصل التمهيدي

المبحث الأول – فروض البحث وتساؤلاته.

المبحث الثاني – المفاهيم المستخدمة .

المبحث الثالث – الدراسات السابقة .

يحتوي هذا الفصل التمهيدي على فروض ا لبحث وتساؤلاته والمفاهيم المستخدمة في الدراسة وأخيراً عرض لأهم الدراسات السابقة .

المبحث الأول : فروض البحث وتساؤلاته :

يدور هذا البحث حول مجموعة من الفروض ، التي تندرج تحت كل منها مجموعة من التساؤلات ، والتي تؤدي الإجابة عنها إلى اختبار الفرض ، وسوف نقسم هذه الفروض إلى قسمين يضم كل منهما فرضاً أساسياً :

أولاً : فرض يتصل بتقويم النظرية ، ونقصد به اختبار القضايا الأساسية المتضمنة في نظرية " سذرلاند" حول الاختلاط التفاضلي .

ثانياً: فرض يتصل بالتأصيل الإسلامي لبعض قضايا علم الاجتماع ونقصد هنا التفسير الإسلامي للسلوك الإجرامي .

وعلى ذلك تكون صياغة الفرض الأول على النحو التالي :

إن بعض القضايا الرئيسية التي تطرحها نظرية "سذرلاند" حول الاختلاط التفاضلي قد تسهم في فهم وتفسير بعض الأنماط الإجرامية التي يعكسها الواقع السعودي - كالإدمان والرشوة - ولو أنها لا تشكل التفسير الوحيد لهذه الظواهر الانحرافية .

والفرض الثاني تأتي صياغته على النحو التالي :

إن التفسر التكاملي الشمولي للجريمة الذي يطرحه الفكر الإسلامي قد يتفق في بعض الجوانب ويختلف في بعضها الآخر مع التفسيرات البيولوجية ، والنفسية ، والاجتماعية ، والبيئية ، ويوظف كلاً منها في مكانه ، ويضيف جوانب أخرى من العوامل ليس في إمكان العلوم الوضعية دراستها تجريبياً .

ولا يعني هذا الفرض أننا سنختبر المصادر الأساسية كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإنما نقصد الفكر الذي هو نتاج العقل المسلم وهذا

يمكن اختباره ، لأنه نتاج بشري يتضمن الخطأ والصواب .

وأهم الافتراضات التي سوف نختبرها « في إطار هذه النظرية وطبقاً لما ورد على لسان "سذرلاند" » ما يلي (١):

أولاً : يعد السلوك الإجرامي سلوكاً متعَلَّماً ، وهذا ينفي فكرة وراثة السلوك .

ثانياً : يتم تعلم السلوك الإجرامي من خلال عملية الاتصال خلال التفاعل مع الآخرين.

ثالثاً: يتم الجزء الأساسي لتعلم السلوك الإجرامي داخل جماعات تسودها العلاقات الشخصية الحميمة ، وهذا يعني أن أجهزة الاتصال العامة كالسينما والتلفزيون والصحافة تلعب دوراً هامشياً في نشأة السلوك الإجرامي .

رابعاً: تعلم السلوك الإجرامي يتضمن تعلم أساليب وتبريرات ذلك السلوك .

خامساً : يجد المجرمون أنفسهم محاطين بقوتين « من جماعات اجتماعية » تؤيد الأولى القوانين والمعايير وتلتزم بها ، وترى الثانية أن القوانين والمعايير السائدة غير عادلة ويجب انتهاكها مما يثير قضية الصراع الثقافي وازدواجية النظرة إلى المعايير والقيم القائمة داخل المجتمع نفسه .

سادساً : يصبح الشخص جانحاً أو منحرفاً ، إذا تفوقت قوى انتهاك القوانين « النظرة والعوامل والدوافع والتبريرات والمصالح ... » على القوى المشجعة على الامتثال ، وهذا هو جوهر الاختلاط التفاضلي فقد يصبح الشخص مجرماً نتيجةً لكثافة احتكاكه بالأنماط الإجرامية من جهة،

---

(1) Sutherland E.& Cressy,D., Criminoloqy, Tenth Edition, New York, B.Lippincott -Company,1978,pp.80-82.

وانعزاله النسبي عن الأنماط السوية المتوافقة مع النظام القانوني السائد فكراً وسلوكاً ، وهذا يثير قضية تحتاج لاختبار ، وهي أن التجمعات المحايدة إزاء النظام أو القانون «ليست مؤيدةً ولا معارضة » ليس لها أي أثر على نشأة السلوك الإجرامي ودورها فقط هو إبعاد الشخص عن الجماعات الانحرافية وبالتالي عن التأثر بهم.

سابعاً : تختلف الجماعات السوية والجماعات الانحرافية في تأثيرها على تشكيل سلوك الفرد والذي يتحدد من خلال عدة عوامل ومتغيرات هي:

أ – المدة الزمنية . ب – الاستمرار .

ج – الأسبقية الزمنية . د – الكثافة .

هـ – التكرار

وفي إطار هذه النظرية **يفسر الانحراف أساساً بزيادة العلاقات مع المنحرفين، على العلاقات المضادة للانحراف ويقصد بهذه العلاقات تلك التي تتم داخل جماعات أولية أو شخصية** ، ومن ثم لنا أن نتسائل هل يعد السلوك المنحرف سلوكاً مرغوباً فيه أم سلوكاً مستهجناً داخل الجماعات الأولية التي ينتمي إليها الشخص أي جماعات الأسرة ، والأصدقاء ، وجماعات المدرسة، وجماعات الجيرة ، وجماعات العمل غير الرسمية ، وجماعات الترويح، والجماعات الدينية .[1]

وهكذا تكمن أهم تساؤلات البحث فيما يلي :

أولاً – كيف يفسر الإسلام الجريمة ؟

ثانياً – ما موقف الإسلام من التفسيرات العلمية المختلفة للجريمة ؟

ثالثاً – هل هناك موقف إسلامي متميز في مجال تفسير الجريمة يؤسس مدرسة إسلامية واضحة المعالم في هذا الصدد ؟

---

(1) Ibid. p. 80.

رابعاً – هل تصدق فروض نظرية "سذرلاند" حول الاختلاط التفاضلي في البيئة السعودية؟ ، وهل تصلح تفسيراً للسلوك الإجرامي بالنسبة لجريمتي الرشوة والإدمان؟ .

خامساً – ما التقويم الإسلامي لنظرية الاختلاط التفاضلي ؟

ويتفرع كل سؤال من هذه الأسئلة بدوره إلى قضايا وتساؤلات بحثية .

المبحث الثاني : المفاهيم المستخدمة في الدراسة :

تضمنت الرسالة عدداً من المفاهيم العلمية المتصلة بموضوعها نورد لها تعريفاً فيما يلي :

١ – الجريمة : (Crime)

يقصد بها الانتهاك المتعمد للمعايير « الشرعية أو القانونية »السائدة ، بفعل دافع محدد ، والجرائم هي " محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحد أو تعزير"(١).

وهناك المفهوم الاجتماعي ، والمفهوم القانوني ، والمفهوم الشرعي للجريمة ، وسوف يستخدم الباحث المفهوم الشرعي والقانوني ، والذي يتمثل في الاعتداء على معيار شرعي أو قانوني ، بحيث يجرم الشرع أو القانون هذا الانتهاك ، وفي المملكة العربية السعودية يتخذ التجريم الأساس الشرعي ، وحتى التجريم القانوني فهو يدور في فلك التجريم الشرعي ، حيث يقع في نطاق جرائم التعزير، وهذه تستجيب لمطالب المجتمع في التطور والصالح العام الذي يحدده الحاكم المسلم والعلماء الثقاة .

---

(١) الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد ،الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٩م،ص٢٧٣

٢ – الاختلاط التفاضلي (Differential Association):

يشير مفهوم الاختلاط التفاضلي في هذه الدراسة إلى الاتصال والاختلاط برفاق السوء والمنحرفين ، والانجذاب لنمط سلوكهم المنحرف ، وتعلمه مع تكرار المخالطة واستمرارها ، بحيث تصبح جماعة الرفاق في هذه الحالة جماعة مرجعية ، ومادام قد ارتبط هذا المفهوم إلى حد كبير "بسذرلاند" فيعبر به في هذه الدراسة بنظرية "سذرلاند" التي سوف يتم عرضها تفصيلاً في الفصل الثاني (١).

٣ – الجماعات الأولية : (Primary Groups)

يقصد بالجماعات الأولية الجماعات التي تسودها العلاقات الشخصية الحميمة وتربط بين أعضائها علاقات عاطفية قوية ، وتتسم بعلاقة الوجه للوجه والاتصال المباشر والمتكرر بين أفرادها ، كما تتسم بالعلاقات غير الرسمية ، ومن أهم أمثلتها الجماعة الأسرية ، وجماعات الأقارب ، والأصدقاء ، وجماعات الجيرة (٢)

٤ – تكرار المخالطة : (Frequency of Association)

يقصد بها عدد مرات الاتصال داخل الجماعة .

٥ – فترة المخالطة : (Duration of Association)

يقصد بها عدد الساعات التي يقضيها الشخص داخل الجماعة يومياً (تقريباً) .

---

(١) انظر الفصل الثاني ، ص ٧٦ – ٨٠

(٢) الجوهري ، عبدالهادي ، قاموس علم الاجتماع ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٣م ،ص ٨٢ .

٦ – أسبقية المخالطة : (Priority of Association)

يقصد بها الأسبقية الزمنية ، وتسير طبقاً لنظام الجماعة الأسرية الضيقة ، ثم الجماعة الذاتية الأوسع ، ثم جماعة الأصدقاء ، ،وتكتسب الأسبقية أهيمة – في نظرية الاختلاط التفاضلي – من حيث إن السلوك الاجتماعي الذي يتعلمه الفرد في طفولته المبكرة ربما يستمر معه مدى حياته كلها، سواء من حيث الاستقامة أو الانحراف .

٧ – كثافة المخالطة :(Intensity of Association)

يقصد بها – في النظرية – موقع الجماعة التي يختلط بها الفرد من حيث مكانتها وردود أفعاله العاطفية إزاءها ، وموقع الفرد داخل هذه الجماعة « كابن أو كعضو أو كصديق ...الخ ».

٨ – التفسير الإسلامي للجريمة :

يقصد به ذلك التفسير الذي يستند إلى الكتاب والسنة وآراء الفقهاء والمجتهدين، وهذا يسمى بالمفهوم الشرعي للجريمة ، وسوف نتناول موقف الإسلام من التفسيرات المختلفة للجريمة المطروحة في علم الإجرام وعلم الاجتماع الجنائي .

٩ – جريمة الرشوة : (Bribery)

هي قيام الموظف بأخذ أو قبول أو طلب مقابل معين ، له قيمة مادية ، أو معنوية، للقيام بعمل من اختصاصه بحكم وظيفته أو يزعم أنه من اختصاصه ، أو الامتناع عن عمل من اختصاصه ، أو الإخلال على أي نحو بمقتضيات واجبات الوظيفة [١] فالرشوة إذن إتجار بأعمال الوظيفة ، وهي محرمة في الشرع وفي القانون.

---

(١) –خضر عبدالفتاح . جرائم التزوير والرشوة في أنظمة المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مطبعة سفير ، ١٤٠٨هـ . ص ١٣٥

وهناك ثلاثة أشكال من الرشوة [١]:

أ – الرشوة لإبطال حق أو إحقاق باطل .

ب – الرشوة للحصول على حق أو دفع مضرة .

ج ـ الرشوة للحصول على منصب أو عمل .

١٠ – الاتجاهات الأيدولوجية : (Ideological Attitudes)

ويقصد بها التوجهات السياسية ، والفلسفية ، والعقائدية ، والمصلحية التي تؤثر في المفكر ، وتوجه أفكاره ونظرياته إلى اتجاهات معينه .

١١ – تعاطي المخدرات :(Drugs Addiction)

التعاطي لغة كما جاء في لسان العرب هو تناول ما لا يحق ولا يجوز تناوله[٢] والمخدرات هي مواد طبيعية أو كيماوية صناعية مخلقة تؤدي إلى النعاس أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم [٣] ، والإدمان هو الاستخدام القهري لمادة طبيعية أو مخلقة بحيث ينجم عنها الضرر للفرد والمجتمع [٤] .

إن تلك المفاهيم جميعها قد تم استخدامها في هذه الرسالة من واقع الموافقة عليها والتبني لها .

---

(١) العقيل ، عقيل سعد ، أثر الوازع الديني في مكافحة الرشوة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المركز العربي للدراسات والتدريب بالرياض ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩ ،،ص٣٤

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، دار الصياد ، بيروت ، ١٤٠٨ ، ص ٧٠

(٣) –مركز أبحاث الجريمة ، دراسة عن المخدر والعقاقير المخدرة ، وزارة الداخلية ، الرياض ، ص ١٩ .

(٤) حسنين عزت ، المسكرات والمخدرات بين الشريعة والقانون دراسة مقارنة ، دار الناصر ، الرياض ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ، ص ٧٨ .

المبحث الثالث : الدراسات السابقة :

يشير الكثير من الباحثين في مجال الانحراف والجريمة في أوربا وأمريكا والعالم العربي ، أنه لم تلق نظرية من نظريات الجريمة من الاهتمام والدراسات والفحص والاختبار النظري والميداني الواقعي ، قدر ما لقيته نظرية "ادوين سذرلاند حول الاختلاط التفاضلي "(Edwin Sutherland Theory of Differential association) .

فهناك العديد من الدراسات التي استعانت بهذه النظرية في التفسير ، والعديد من الدراسات التي أخضعتها للفحص والاختبار الواقعي ، وأخضعتها للنقد والتحليل ، من خلال تطبيقات أجريت على مؤسسات عقابية وإصلاحية وعلاجية في بيئات مختلفة ، كما تعرضت هذه النظرية إلى دراسات من جانب مشتغلين باجتماعيات الجريمة واجتماعيات التعليم ، وأنصار نظرية التفاعل الرمزي، وكذلك من المهتمين بالعلاج والإصلاح (*).

وبما أن دراسة الباحث سوف تدور حول اختبار نظرية "سذرلاند" في تفسير بعض أنماط الإجرام فقد اخترنا مجالين من مجالاته هما مجال الإدمان ومجال الرشوة .

المجال الأول : جريمة ذات بعد فردي بدرجة أولى وهي إدمان المخدرات .

والمجال الثاني : جريمة ذات بعد عام بدرجة أولى وهي الرشوة .

وسوف نحاول عرض بعض الدراسات التي حاولت إخضاع نظرية " سذرلاند" للفحص الميداني ، وبعض الدراسات التي تتصل بظاهرتي الرشوة والإدمان ، والتي لها صلة بشكل أو بآخر بنظرية الاختلاط التفاضلي ، حيث يبرز دور الجماعات الأولية في دفع الشخص للانحراف أو تسييره ، أو الاتجاه إليه .

(*) انظر الدراسات التقويمية في الفصل الثاني من هذه الرسالة .

ولما كانت دراستنا تتناول محاولة "تقويم "(Evaluate) نظرية سذرلاند" في ضوء المداخل الإسلامية في دراسة المجتمع ، والخروج بتفسير إسلامي للجريمة ، فسوف نعرض المداخل الإسلامية في الدراسات التي دارت حول هذه القضية وهي محدودة في مجال علم الاجتماع :

أولاً – الدراسات العربية (عن جريمتي المخدرات والرشوة) :

الدراسة الأولى :

دراسة "أحمد فاضل الجمعان "بعنوان " تعاطي المخدرات وارتكاب الجريمة دراسة ميدانية مطبقة على المودعين بسجن الدمام(١)

وتكمن مشكلة البحث في دراسة الموقوفين والمحكوم عليهم بسبب قضايا المخدرات .

ولهذا تناول الباحث في دراسته موضوع تعاطي المخدرات وعلاقة ذلك بارتكاب الجريمة، واقتصر في ذلك على مادة الهروين وعلاقة إدمان الهروين بتعاطي المخدرات، وصولاً إلى أكثر أنواع الجرائم المرتبطة بجريمة تعاطي الهروين من ناحية، والتعرف على أهم الخصائص الاجتماعية لمدمني الهروين من ناحية أخرى.

وتتمثل أهم تساؤلات البحث فيما يلي:

أ ـ هل هناك علاقة بين ارتكاب جريمة تعاطي الهروين وبين ارتكاب جرائم أخرى؟

ب – هل هناك علاقة بين جريمة تعاطي الهروين وبين ارتكاب أنماط معينة من

---

(١) الجمعان ، أحمد فاضل ، تعاطي المخدرات وارتكاب الجريمة :دراسة ميدانية مطبقة على المودعين بسجن الدمام – رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٩هـ

السلوك الإجرامي مثل الجرائم الاقتصادية مثلاً؟

ج – هل هناك علاقة بين جريمة تعاطي الهروين وبين بعض المتغيرات الاجتماعية كالسن والحالة الاجتماعية والمستوى الاجتماعي والمهنة والتعليم والدخل؟

وتعد هذه الدراسة من النوع الوصفي المقارن، حيث استخدم الباحث المسح الاجتماعي، واتجه إلى جمع الحقائق والبيانات حول ظاهرة تعاطي الهروين وارتباطها بالجريمة، وتصنيف تلك الحقائق والبيانات وكذا تحليلها واستخلاص النتائج منها.

وقد تم إجراء البحث على السعوديين دون غيرهم من الجنسيات الأخرى، حيث استخدم الباحث المسح الشامل على النحو التالي:

أ – **المجموعة الأولى (أ)**: وهي المجموعة التي ارتكبت جريمة بسبب جريمة تعاطي الهروين، واحتوت على (١٠٤) حالة، تم الاستفادة من تحليل (٧٥) حالة فقط، لأسباب فنية بحثية.

ب – **المجموعة الثانية (ب)**: وهي التي ارتكبت جريمة تعاطي الهروين فقط واحتوت على (٢٧) حالة، تم الاستفادة من (٢٥) حالة.

ج – **المجموعة الثالثة (ج)**: وهي مجموعة المرتكبين لجرائم كالسرقة والجرائم الأخلاقية وغيرها ولم تتعاط الهروين، واحتوت على (١٢٧) حالة، تم الاستفادة من (٧٥) حالة فقط [١].

وبذلك يكون مجموع الحالات التي تم الاستفادة منها وتحليلها ١٧٥ حالة.

وبالنظر إلى المجموعات نجد أن المجموعة الأولى ارتكبت جريمة بسبب جريمة

---

(١) المصدر نفسه، المقدمة.

تعاطي الهروين، بينما نجد أن المجموعة الثانية من متعاطي الهروين فقط دون جريمة أخرى، ولهذا فإن المقارنة بينهما تفيدنا في معرفة أثر تعاطي الهروين على ارتكاب الجريمة، وكذلك معرفة أكثر أنواع الجرائم ارتباطًا بتعاطي الهروين.

وقد تم اختيار المجموعة الثالثة للتعرف على أسباب ارتكاب الجريمة، وهل كان للمخدرات دور واضح في ذلك، وهل سبق للمجرمين أن تعاطوا بعض أنواع المخدرات، وكذا التعرف على رأيهم في العلاقة بين المخدرات وارتكاب الجريمة، وصولاً إلى تحديد أكثر أنواع المخدرات دفعاً للإجرام.

واستخدم الباحث جداول مقابلة عددها ثلاثة بعد الاطلاع على الدراسات السابقة واستطلاع رأي المسؤولين والمبحوثين والمحكومين.

وتم تقنين هذه الاستبيانات تقنياً وإحصائياً.

وتضمن الاستبيان الأول للمجموعة (أ):

أ – بيانات أولية

ب – بيانات عن التعاطي.

ج – بيانات عن الجرائم.

وتضمن الاستبيان الثاني للمجموعة (ب):

أ – بيانات أولية.

ب – بيانات عن التعاطي.

ج – بيانات حول علاقة التعاطي بالجريمة.

وتضمن الاستبيان الثالث للمجموعة (ج):

أ – بيانات أولية.

ب – بيانات عن الجريمة.

ج – بيانات حول علاقة التعاطي بالجريمة.

وقد عرض الباحث تحليلاً إحصائيًا وسوسيولوجياً لنتائج التطبيق بشكل مفصل، خلص بعدها إلى أن الإجابة عن السؤال الأول، تكشف عن وجود علاقة وثيقة بين جريمة التعاطي والجرائم الأخرى، فأهم ما يميز سلوك متعاطي الهروين هو كيفية الحصول على المخدر، وهو يضحي في سبيل ذلك بكل المبادىء والقيم والضوابط الاجتماعية، مما يجعله يرتكب أي جريمة في سبيل الحصول على الهروين [١].

وبعد تحليل البيانات المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني، وجد أن النسبة الغالبة للجرائم التي تقع تحت تأثير الهروين (قبل أو بعد التعاطي) هي الجرائم الاقتصادية (٣ ر ٥٨٪).

أما الإجابة عن السؤال الثالث، فقد وجد أن أغلب المدمنين أقل من ٣٠ سنة ومن العزاب وحصلوا على تعليم متوسط، ومن الموظفين سواء في الحكومة أو القطاع الخاص ويتراوح دخلهم بين ٣٠٠٠ وأقل من ٤٠٠٠ ريال شهرياً.

وما يهمنا من هذه الدراسة أنها **عالجت دور الأسرة والأصدقاء** في دفع المدمنين والمذنبين إلى الجرائم أول مرة، وهو أمر يتصل بنظرية الاختلاط التفاضلي ودور الجماعات الأولية في دفع الشخص إلى الجريمة.

فقد كشف البحث عن أن مخالطة رفاق السوء من بين أهم عوامل التعاطي واقتراف الجرائم الأخرى، وأن الأقارب والأصدقاء والجيران ساعدوا المجرم على التخطيط لجريمته في (٤٠٪) من الحالات، وأن المشكلات الأسرية احتلت (٦ر ٢٤٪) من المشكلات التي ساهمت في دفع النزلاء إلى الإدمان والجريمة [٢].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٦٣ - ٣٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣١٥، ٣٣٢، ٣٣٤.

الدراسة الثانية:

دراسة «سليمان بن قاسم الفالح» بعنوان «عوامل تعاطي المخدرات» وتم إجراؤها عام ١٤٠٦هـ [١]:

يهدف هذا البحث إلى محاولة التعريف على أهم العوامل الاجتماعية المؤدية إلى تعاطي المخدرات المنومة والمنبهة والآثار المترتبة على هذا التعاطي للفرد والمجتمع.

وتم استخدام المنهج الوصفي، وبلغت العينة (١٠٠) نزيل، وقد استخدمت استمارة استبيان مقننة، وأخرى للدراسة المتعمقة، وانتهى الباحث إلى أن هناك مجموعة من الخصائص للمدمنين أهمها، أنهم يقعون في الفئة العمرية من ٢٠ – ٢٩) سنة، وأن أكثرهم من العزاب ومن ذوي المستويات التعليمية المنخفضة.

ويهمنا في هذه الدراسة **إبراز أهم عوامل التعاطي** وهو مخالطة رفاق السوء، وهذا أمر له علاقة بدراستنا عن تقويم نظرية الاختلاط التفاضلي إلى جانب عوامل أخرى مثل قضاء وقت الفراغ، وضعف الوازع الديني، والتحضر، والوفرة المادية.

الدراسة الثالثة:

دراسة «عبد المنعم محمد بدر» بعنوان «مشكلة المخدرات» [٢].

وتهدف هذه الدراسة إلى تحقيق هدفين هما:

أ – التعرف على الظروف الشخصية المحيطة بالمتعاطين للمخدرات.

ب – بعض جوانب المشكلة كأنواع المخدرات، وطرق استخدامها، وتكلفة

---

(١) الفالح، سليمان، عوامل تعاطي المخدرات: دراسة للمحكوم عليهم في سجون الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٧هـ.

(٢) بدر، عبد المنعم محمد، مشكلة المخدرات، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٧م.

التعاطي، وشعور المتعاطين أثناء التعاطي، وبعد انتهاء أثر المخدر، وكيفية طرق العلاج.

وطبقت الدراسة في سجن مدينة بريدة بالقصيم في الفترة من ٢٠/١٢/١٤٠٤هـ إلى ٤/٤/١٤١٥هـ، وبلغ حجم العينة (١٠٢) نزيلاً، واتبع الباحث أسلوب المسح الشامل وأداة المقابلة المباشرة.

وكشفت الدراسة أن غالبية المتعاطين يقعون في سن بين ٢٠ – ٣٠ سنة ومن العزاب، ويهمنا هنا **إبراز دور أصدقاء السوء** في الترويج وتيسير حصول المدمنين على المخدر، ودور الأصدقاء في دفع المدمنين إلى التعاطي أول مرة، وهذا ما سوف نحاول اختباره ضمن بقية القضايا المتضمنة في نظرية الاختلاط التفاضلي.

الدراسة الرابعة:

قام كل من «شوقي العقباوي» وآخرون بعمل دراسة بعنوان: «**مشكلة تعاطي المخدرات في دولة قطر: دراسة ميدانية على عينة من المتهمين في قضايا المخدرات**.[١]».

وقد استهدفت الدراسة معرفة الملامح الديموجرافية والاجتماعية للمتعاطين، ومعرفة العوامل التي دفعتهم للتعاطي.

وما يهمنا هنا بالنسبة لبحثنا أنهم اهتموا **بإبراز دور العوامل العائلية**، إلى جانب تحديد أنواع المخدرات، وعدد مرات التعاطي، والمشكلات المتعلقة بأوقات الفراغ، والوسط الاجتماعي، وظروف العمل عند المدمنين والتعرف على طبيعة

(١) العقباوي، شوقي، وآخرون، مشكلة تعاطي المخدرات في دولة قطر: دراسة ميدانية على عينة من المتهمين في قضايا المخدرات، جامعة قطر، ١٩٨٩م – ١٩٩٠م.

الاضطرابات النفسية التي يعاني منها المدمنون، **وقد طرحت الدراسة خمسة عشر سؤالاً، يهمنا منها في دراستنا الحالية الأسئلة التالية:**

أ – ما هي أماكن تناول المخدر؟

ب – ما مصادر الحصول عليه؟

ج – هل هناك إطار اجتماعي يرتبط بالتعاطي؟

د – كيف يرى المفحوص علاقته بأسرته وما هو موقفه العاطفي منها؟

هـ – ما هي طبيعة العلاقة بين المفحوص وأبيه؟

و – ما هي طبيعة العلاقة بين المفحوص وأمه؟

وقد تم إعداد ثلاث استمارات، يحتوي كل منها على مجموعة من الأسئلة لجمع البيانات المطلوبة وهي:

أ – **الاستمارة الأولى**: للتعرف على مشكلة تعاطي المخدرات بدولة قطر تتضمن ثمانية بنود وتحتوي على (١٥٤) سؤالاً.

ب – **الاستمارة الثانية**: استمارة للديناميات الأسرية للمتعاطي، وتحتوى على (٨٨) سؤالاً، وهذه تهمنا في دراستنا الراهنة لصلتها الوثيقة بنظرية الاختلاط التفاضلي.

ج – **الاستمارة الثالثة**: لتشخيص الاضطرابات النفسية والعقلية، وهي تعبأ من خلال مقابلة بحث أكلينيكية يقوم بها طبيب نفسي.

وتنتمي هذه الدراسة الى النوع الوصفي التحليلي، **وطبقت على عينتين**:

– عينة أولى من المتعاطين وعددهم (١١) شاباً.

– عينة ثانية من غير المتعاطين وعددهم (٣٢) شاباً.

وكشفت هذه الدراسة عن نتائج أهمها أن أغلب المتعاطين (٦٠٪) بين سن

٢٠ – ٢٩ سنة وأغلبهم (٧٨٪) لم يحصلوا إلا على الابتدائية أو ما دونها، ونسبة كبيرة (٤٨٪) يعملون عمالاً غير مهرة، والغالبية (٩٧٪) يقيمون في مدن ومن العزاب.

وما يهمنا في هذه الدراسة ما كشفت عنه أن (٩٪) تعاطوا المخدرات أول مرة عن طريق أحد أفراد الأسرة، و(٨٣٪) حصلوا عليها عن طريق أصدقاء، **مما يبرز دور الجماعات الأولية في دفع الأفراد للجريمة**، وهو أمر له صلة بنظرية الاختلاط التفاضلي، ويهمنا كذلك ما أسفرت عنه الدراسة من أن (٩٢٪) من العينة أصدقاء لمدمنين وحوالي نصف العينة لديهم مشكلات أسرية ومشكلات خاصة بالعمل.

الدراسة الخامسة:

دراسة بإشراف «أكرم نشأت إبراهيم» بعنوان «**ظاهرة تعاطي المخدرات في العراق**»[١].

قام بإجراء هذه الدراسة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالعراق، واستهدفت التعرف على درجة انتشار الظاهرة من واقع أقوال المبحوثين، والتعرف على الظروف المحيطة بظاهرة التعاطي، وخصائص أجواء جلسات التعاطي والآثار النفسية والاجتماعية للتعاطي وهي دراسة استطلاعية مسحية، طبقت على عينة من متعاطي الحشيش (١٠٠) شخص ومتعاطي الأفيون (٤٠)، وقد أعدت استمارة بحث لهذا الهدف.

وقد كشف النتائج عن انتشار ظاهرة تعاطي الحشيش في صفوف الطبقة العاملة بالمقارنة بالفئات الأخرى (٨٤٪)، والأمر نفسه بالنسبة للأفيون (٨٧٪).

---

(١) إبراهيم، أكرم نشأت، «ظاهرة تعاطي المخدرات في العراق» في (مجلة البحوث الاجتماعية، العراق ١٩٧٣م، العدد الأول) ص ١٦٦ – ١٩٠.

وهذا يتفق مع دراسات أخرى مثل: دراسة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في مصر عن ظاهرة تعاطي الحشيش، ودراسة «سعد المغربي» عن الظاهرة نفسها.

وقد كشف البحث عن أن **الأصدقاء ومحاولة تقليدهم هما أهم عامل لتعاطي الحشيش** (وهذا يهمنا في دراستنا الحالية)، كما كشف البحث أيضًا عن أن أهم سمات المتعاطين هي الميل إلى المخالطة الاجتماعية (٨٨٪) هم تحت تأثير الحشيش، و (٦٠٪) هم تحت تأثير الأفيون. أما عن علاقة الحشيش بالجريمة فقد اعترف (٦٠٪) بأنهم لا يعترفون بالجريمة التي ارتكبوها تحت تأثير المخدر لغياب الضمير.

الدراسة السادسة:

دراسة «محمد عيسى برهوم» بعنوان «**ظاهرة تعاطي المخدرات في الأردن**»[١]، وقد استهدف البحث التعرف على أسباب التعاطي ومدى انتشار الظاهرة من خلال أساليب المقابلة والاستبيان، وقد كشفت الدراسة عن أن نسبة كبيرة من المتعاطين هم من الشباب الموظفين ومن عمال المقاهي، وأكدت الدراسة أن أسباب التعاطي تتمثل في محاولة تجربة المخدرات وتقليد الأصدقاء (وهذه نقطة تهمنا في اختبار نظرية الاختلاط التفاضلي)، ووجد أن أكثر المتعاطين يتعاطون الحشيش (٥٩٪)، ووجد أن (٢٠٪) منهم يلجؤون إلى ارتكاب الجريمة كالسرقة والاعتداء على الآخرين بسبب نقص المخدر أو تحت تأثيره، وكشفت الدراسة عن أثر ثقافة الأسرة في دخول الأبناء وأزواج البنات في هذه التجربة السيئة.

---

(١) برهوم، محمد عيسى، «ظاهرة تعاطي المخدرات في الأردن» في (مجلة الباحث ١٩٨٤م، العدد ٣ ص١٢٧ والعدد ٤ ص ١٤٢).

وهناك دراسات أخرى عربية عديدة في مجال المخدرات (*) سوف أكتفي هنا بالإشارة إليها وبخاصة دراسة «عزة أبو الهدى» عن العوامل الاجتماعية المرتبطة بتعاطي المخدرات: دراسة اجتماعية بمدينة القاهرة، وقد جاء ذكرها ضمن الدراسات التقويمية لنظرية «سذرلاند» (في الصفحات من ١١٨ – ١٢٠) من هذه الرسالة.

الدراسة السابعة:

دراسة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بمصر بعنوان توجيهات القيم والرشوة في مصر: تحليل سوسيولوجي مقارن لصراع القيم والرشوة كسلوك اجتماعي منحرف [١].

(*) من هذه الدراسات:

١ – دراسة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بمصر حول ظاهرة تعاطي الحشيش، ١٩٦٠م (التقرير الأول والثاني)

٢ – دراسة سعد زغلول مغربي بعنوان تعاطي الحشيش، دراسة نفسية اجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس ١٩٦٠م.

٣ – دراسة سعد زغلول مغربي بعنوان سيكولوجية تعاطي المخدرات، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة عين شمس ١٩٦٦م.

٤ – دراسة محمد رمضان محمد مصطفى عن تعاطي المخدرات لدى الشباب المتعلم، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس / ١٩٨٢م.

٥ – دراسة رسمية سعيد عبد القادر بعنوان تعاطي المخدرات لدى الشباب المتعلم الفلسطيني دراسة في سيكولوجية المتعاطي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٨٣م.

٦ – دراسة جبر محمد محمد جبر بعنوان الدوافع النفسية الاجتماعية لتعاطي الحشيش لدى بعض شرائح المجتمع، دراسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس سنة ١٩٨٥م.

(١) الخشاب، مصطفى وآخرون، توجيهات القيم والرشوة في مصر، تحليل سوسيولوجي مقارن لصراع القيم والرشوة كسلوك منحرف، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٧٥م.

وقد استهدف هذا البحث معرفة العلاقة بين التوجيهات القيمية من جهة، وبين الرشوة كسلوك اجتماعي من جهة أخرى، ومدى وجود ثقافة فرعية لدى المرتشين توجه سلوكهم وترشدهم إلى الاختيار والتفضيل بين البدائل، ومدى تأثر هذه الثقافة الخاصة بالتوجيهات العامة لثقافة المجتمع.

وقد طبقت الدراسة المنهج التجريبي، حيث طبقت على عينتين: إحداهما تجريبية وتضم المحكوم عليهم في قضايا الرشوة، والأخرى ضابطة من فئات الناس الشرفاء، من أجل التعرف على طبيعة التوجيهات القيمية لدى كل مجموعة ومدى الاختلاف بين المجموعتين.

وقد استخدمت الدراسة الاستبيانات كأداة للبحث، حيث قننت الدراسة استبيانين: الأول طبق على عينة المرتشين وعددهم (٤٤) شخصًا، والثاني طبق على الأسوياء وعددهم (٢٩) شخصًا، وقد تضمنت الاستبيانات معلومات أولية، ومعلومات حول الأوضاع الأسرية والتربية، والرضا عن العمل، أو عدم الرضا وأسبابه، والرغبات التي يتمنى الشخص تحقيقها، ومدى اعتماده على عمله الحالي في تحقيقها، ونظرة الشخص إلى قيم النجاح، وتقديره للشخص الناجح، وتقديره لأساليب النجاح والوسائل التي يستعين بها للنجاح، وموقف الشخص من المصالح العامة والمصالح الخاصة، وموقفه من الرشوة كسلوك مقبول أو مرفوض.

وقد خلص البحث إلى نتائج أهمها: وجود فروق واضحة ذات دلالة بين التوجيه الخاص والتوجيه العام، وقيم أعضاء كل من المجموعتين في مجالات الاختيار والتفضيل والتطلعات ، **فللتوجيه الخاص والمصالح الخاصة أوضح تأثير على الجماعة المنحرفة، في حين نجد أنها أقل فعاليةً وتأثيراً لدى الأسوياء الذين تتوافق قيمهم مع القيم الثقافية العامة في المجتمع**.

* * *

ومن الدراسات النظرية التي أجريت في التفسير الإسلامي للسلوك الإجرامي:

أولاً:

دراسة «نبيل السمالوطي (*)» حول التفسير الإسلامي للانحراف والسلوك الإجرامي سنة ١٩٨٣م (١).

قدمت هذه الدراسة محاولة لتوضيح المدخل الإسلامي في تفسير السلوك الإجرامي من خلال فصل في كتابه «الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي»، ومقال في العدد الثالث من مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وتتضمن الدراستان موقف التفسير الإسلامي من النظريات الوضعية المطروحة في أدبيات علوم الإجرام: كالمدرسة البيولوجية أو التكوينية، والمدرسة النفسية بفروعها المختلفة، والمدرسة الاجتماعية بنظرياتها ومداخلها المتصارعة، والمدرسة الجغرافية، وأيضاً المدرسة التكاملية بالمعنى الوضعي.

ثانيًا:

دراسة «عقيل سعد العقيل» بعنوان أثر الوازع الديني في مكافحة الرشوة(٢).

وتحاول هذه الدراسة التعرف على دوافع تعاطي الرشوة وأساليب مكافحتها في ضوء المنهج الإسلامي.

(*) أجريت دراسة أخرى لنفس الباحث جاء ذكرها ضمن الدراسات التقويمية لنظرية سذرلاند (ص ١١٧ – ١١٨) حول الاختلاط التفاضلي وانحراف الأحداث.

(١) السمالوطي، نبيل، الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي، دار الشروق، جدة، ١٩٨٣م.

(٢) العقيل، عقيل سعد، أثر الوازع الديني في مكافحة الرشوة، مرجع سبق ذكره، ص ٧.

وتتمثل أهم تساؤلات الدراسة فيما يلي:

أ – ما هي دوافع تعاطي الرشوة من منظور المرتشي ومن منظور المسؤولين؟

ب – ما هي الطرق والوسائل الناجحة لمكافحة جريمة الرشوة من وجهة نظر المرتشين والمسؤولين؟

ج – ما الذي يمنع بعض الموظفين من الإبلاغ عن جريمة الرشوة أو التستر على المرتشين؟

د – ما هو حجم الوعي الديني لدى المرتشين ولدى المسؤولين؟

هـ – ما هو مدى وعي المرتشين والمسئوولين، بأن الرشوة أو ما يطلقون عليها من مصطلحات بديلة حرام دينياً؟

و – ما هي العوامل المغرية والمؤدية إلى وقوع جريمة الرشوة؟

ز – هل يفرق المرتشون والمسئوولون بين الرشوة والهدية كأمر محرم؟ ومتى تكون الهدية حلالاً ومتى تكون حرامًا؟

وقد طبق الباحث المسح الاجتماعي، وطبق الاستبيانات كأداة للبحث، وقد طبق استبيانين:

– **الاستبيان الأول:** طبق على المحكوم عليهم في جرائم الرشوة، ويحاول جمع معلومات حول شخصية المرتشي من حيث عمره، وحالته الاجتماعية، ومستواه التعليمي، ومهنته، وجريمته، هذا إلى جانب دوافع تلقي الرشوة، وحجم الوعي الديني لديه وظروفه الأسرية.

– **الاستبيان الثاني:** طبق على الموظفين المباشرين في الوزارات، ويستهدف إلى جانب الحصول على معلومات أولية، معرفة تصورهم عن العوامل المؤدية إلى تعاطي الرشوة من جانب بعض الموظفين، وأهم الثغرات في القوانين والتعليمات وأساليب علاجها، والعوامل المعوقة للإبلاغ عن المرتشين،ودور الوازع الديني ونقصانه في الوقوع في هذه الجريمة، وأخيراً أسلم الأساليب لمواجهة هذه الجريمة.

وقد طبق البحث أسلوب المسح الشامل على المدانين في جريمة الرشوة بالرياض وجدة والدمام، وقد برر الباحث سبب اختياره لهذه المدن، كما شملت الدراسة جميع مديري الشؤون المالية والمناقصات في جميع الوزارات نظراً لخبرتهم بشؤون التعاملات المالية، وخبرتهم الطويلة بالمشكلات المالية، واللوائح والتعليمات في هذا الشأن.

وقد خلص الباحث إلى أن أهم الأسباب والعوامل المؤدية إلى جريمة الرشوة هي ضعف الوازع الديني، ثم سوء التربية والحاجة إلى المال، كما وجد أن من أهم الأمور التي تغري على أخذ الرشوة عدم وجود الرقابة المتخصصة في العمل الفني، وعدم الوعي الديني فيما يتعلق بالفرق بين الرشوة وبين الهدية المشروعة، وعدم وجود توعية كافية في المساجد حول موقف الدين من الرشوة والهدية المحرمة.

ومن جانب آخر كشفت الدراسة عن أن معظم المرتشين من المتزوجين الذين لهم أبناء، **مما يؤكد دور الأسرة في دفع بعض ضعاف النفوس إلى ارتكاب جريمة الرشوة**، كما كشفت عن أن معظم المرتشين من الشباب الذين تتراوح أعمارهم من ٢٠ – ٤٠ سنة، ومعظمهم من ذوي المستويات التعليمية الدنيا (المتوسطة والابتدائية)، وأن معظمهم من موظفي القطاع الخاص وليسوا من موظفي الدولة، كما كشفت أن من أهم معوقات الإبلاغ عن الرشوة ما يتعرض له المبلِّغ من تعقيدات إدارية.

ثانيًا – الدراسات الأجنبية:

أجريت عدة دراسات أجنبية في موضوع البحث (*) من بينها:

(*) جاء ذكر معظم هذه الدراسات بعد عرض نظرية سذرلاند في الاختلاط التفاضلي (في الصفحات من ٨٢ – ١١٧) وذلك لارتباط هذه الدراسات بهذه النظرية مباشرة.

الدراسة الأولى:

دراسة «مارثا كليفلاند»[1] (M.CLEVELAND) بعنوان «**سوء استخدام الأسر والمراهقين للمخدرات: تحليل بنائي لأدوار الأطفال**».

هذه الدراسة الاستكشافية والتي طبقت على مجموعة من الأسر لها أهميتها لأنها **تركز على دور الأسرة في صياغة مشكلات الشباب وخاصة في مجال المخدرات**، وحاولت أن تربط بين أدوار الطفل في الأسرة وبين مشاكله حيث ناقشت دور الطفل المتعلق بالوالدين، والطفل المثالي، والطفل ذي الأغراض التي تتعلق بإدمان المخدرات، وقد ربطت بين هذا الطفل الأخير وبين شيوع القلق والارتباك داخل الأسرة، وسوء أدائها الوظيفي وانعدام شعور الطفل بالأمن والحماية داخلها وغياب الرقابة الأسرية.

وترى الدراسة أن العلاج يكمن في تقوية العلاقات الأسرية، وإبعاد المشكلات الزوجية عن الأطفال، وظهور الأب والأم بمظهر متماسك أمام الأبناء، واقترحت عقد جلسات لتعزيز الروابط الأسرية، وإعطاء الوالدين فرصاً لمناقشة الصعوبات بينهما (*).

---

1) Cleveland, M. "Family & Teenagers Abuse of Drugs A structural Analysis of children's Roles" In (American Sociological Review. 1981) pp. 295 - 304.

(*) هناك دراسات أخرى تقويمية سوف يتم عرضها بعد بيان نظرية سذرلاند لارتباطها بها بصفة مباشرة.

ثالثًا ـ موقف الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

أولاً: بالنسبة للدراسات الست الأولى ودراسة (عزة محمد أبو الهدى) والتي تتصل بالإدمان والمخدرات فإنها قد أفادتنا في طرح التساؤلات، وفي صياغة الإطار المنهجي، وأدوات البحث، إلى مقارنة نتائج هذه الدراسات فيما يتعلق بالدور الذي تلعبه الجماعات الأولية (الأسرة والصداقة والجيرة والأقارب)، وما تلعبه نماذج التربية والعلاقات الوالدية والمشكلات الأسرية في دفع الشخص للإدمان،وهذه نقطة هامة في اختبار نظرية الاختلاط التفاضلي «لسذرلاند»، وقد أشرنا إلى هذه الأهمية عند عرض هذه الدراسات، ومن جهة أخرى فإن اختبار نظرية الاختلاط التفاضلي في دراستنا هذه يطبق في مجال إدمان المخدرات وجرائم الرشوة ومن هنا جاءت الصلة بهذه الدراسات.

ثانيًا: بالنسبة لدراسة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بمصر ودراسة عقيل سعد العقيل، واللتين تتصلان بجريمة الرشوة فإن تطبيق اختبار النظرية المدروسة سيطبق في مجال الرشوة أيضاً، هذا إلى جانب أن هاتين الدراستين تناولتا دور الجماعات الأولية في دفع الجاني إلى اقتراف جريمة الرشوة، وهو ما له دلالة بالنسبة لاختبار نظرية الاختلاط التفاضلي في دراستنا الحالية.

ثالثًا: بالنسبة لدراسة نبيل السمالوطي والتي تتصل بالتفسير الإسلامي للسلوك الإجرامي فسوف نستعين بها في تقويم نظرية «سذرلاند» إسلامياً.

رابعًا: بالنسبة لدراسة نبيل السمالوطي حول الاختلاط التفاضلي وانحراف الأحداث، فإنها تتضمن محاولة لاختبار نظرية «سذرلاند» أو بعض الفروض المتضمنة فيها في البيئة المصرية، بينما بحثنا الحالي ينصب في أحد أبعاده الأساسية، على اختبار قضايا هذه النظرية في البيئة السعودية وذلك بالتطبيق على الجرائم كالمخدرات والرشوة داخل مؤسساتها العقابية.

ومجمل القول أن الدراسة الحالية قد استفادت من الدراسات السابقة جميعاً، سواءً ما طبق منها في البيئة العربية أو في البيئات الغربية، وذلك من حيث تحديد مشكلة البحث وأبعادها الرئيسية، والمحاور التي تنطلق منها نظرياً، أو الإجراءات والأدوات المنهجية التي استُخدِمت في الدراسة الميدانية.

هذا ويظل التفسير الإسلامي الشمولي للسلوك الإجرامي سمة تختص بها الدراسة الحالية، إضافة إلى اختبار فروض نظرية «سذرلاند» في بيئة عربية إسلامية وفي نطاق جريمتين محددتين هما المخدرات والرشوة.

* * * *